الخطيئة الاولى

للشاعر إدوار حنا سعد

فتحتْ بابها وقالت تقدمْ ... سكتَ الليلُ والغرام تكلمْ
ما لكفيك ترجفان وكفى ... فيهما مستكينة تستلم
ذاك ميعادنا وهذا هواك ... فلماذا تهمُّ حيناً وتُحجمْ
ليلة كالخلود بعد اشتياق ... تتدانى بها الليالى وتُتنعم
هتف المخدع الأنيق الوردى: ... ألغرام العنيف واللهو عندى
والتهاويل والستائر قالت ... إن تقواك ها هنا ليس تُجدى
فدخلنا إليه كفاً بكف ... من فتون الهوى ...وخداً لخد
وسبانى إغراؤها وهى تخفى ... نار أشواقها دلالاً وتُبدى
أسكرتنى العطور والأنوارُ ... فاترات وأحرقتنى النار
فاذا الغرفةُ الصغيرة تغدو ... عالماً لا تحدُّه الأبصار
وغيوماً مُورّدات الحواشى ... وسماء تحفها الأسرار
ورياضاً إعصارهن نسيم ... وبحاراً نسيمها إعصار
لم يعد للوجود سرٌّ يباح ... كلُّ ما فيه غامضٌ أشباح
ويدٌ عانقت وأخرى تراخت ... وأسًى يبتدى ونعمى تُتاح
أجريح شفته كأس التدانى ... أم برىء قد أثخنته الجراح ؟
لا جديدٌ ولا قديمٌ ولكنْ ... حلم وانتباهة وصباح
ضحك الفجر ساخراً وبكانى ... حين غادرت معبد الشيطان
هارباً كالذئاب تحت ظلال ... من أسًى فاتر ومن أشجان
حاقداً تملأ السموم كيانى ... وخجولاً من كل وجه يرانى
آه يا رب بعد طول تسام ... لحقت بى حقارة الإنسان
أترانى أخطأت أم ذاك ضعف ... كامن فى دمائنا لا يكفُّ ؟
سنه آدمٌ وأورثنيه ... أم جديدٌ على شبابى يرف ؟
والخطايا كريهةٌ غير أنى ... قد وجدت الأجساد ليست تعف
تُهت فى حيرتى فوجهت عينى ... للرحيم الذى يقيل ويعفو
أنت أنقذت من شراك الغوانى ... يُوسفاً بالهدى وبالبرهان
فلماذا تركتنى يا إلهى ... فى سمادير جوّها الفتان
كلما قلت قربتنى صلاتى ... زعم القلب أنه غير دانٍ
لا على الشك يستريح فؤادى ... يا إلهى ولا على الإيمان
أنا يا رب تائه وغريقُ ... بعُد الشط والتوت بى الطريقُ
فاتحاً قلبىَ الشجى لتجوا ... ك فأين السنا وأين الرحيق ؟
ابعث النور فى حياتى وهدهد ... زوابعى لعلنى أستفيق
وابعث النار فى هشيم شكوكى ... علّ شكى تقضى عليه الحريق

جيفـــة*

لشارل بودلير

بقلم الأستاذ عثمان على عـل

أتذكرين يا حبيبتى ما رأيناه صباح هذا اليوم المشرق من أيام الصيف الجميلة ؟ أتذكرين هذه الجثة البشعة وهى راقدة على فراش قد تناثر عليه الحصى . وقد رفعت ساقيها فى الهواء كفاجرة تنهبها الشهوات ، ينضح منها العرق سما ، وكشفت عن بطنها الفهم بروائح منتنة بفتور واستهتار . كانت الشمس تسلط أشعتها على هذه الجيفة كأنما تريد أن تصليها وتسويها فترد إلى الطبيعة ما وسقته ، مبعثراً فى ذرات لا تحصى . وكانت السماء تنظر إلى هذه الجثة الرائعة كأنها زهرة تتفتح ، وكانت رائحة العفن الشديدة حتى كدت تسقطين على الأعشاب مغشياً عليك . وكان الذباب يطن حول هذه الأحشاء المجفرة التى تنبعث منها حشرات صافات سود تنحدر كأنها سائل ثقيل على هذه الأسمال الحية ، وهى تعلو وتهبط كالأمواج ، وتندفع فى صخب ، فيخيل إلى المرء أن الجسد وهو ينتفخ بأنفاس خفية يستمر فى الحياة بتكاثر أجزائه . كان هذا الحشد يردد أنغاماً غريبة ، كأنه ماء جار ، أو ريح عاصفة ، أو وسوسة حبوب تُذرّى بمنسفة فى الهواء بحركات متسقة . غابت معالم هذا الجسد عن الأنظار ، فلا تعد تبدو للعين إلا كحلم أو رسم أولى لصورة سيرسمها الفنان من ذاكرته بعد حين على لوحته المهجورة . وكان ثمة كلب قلق قابع وراء الصخور ، ينظر إلينا شزراً ، مترقباً لحظة ذهابنا ليعود فيلتهم العظمة التى تركها من هذا الحطام . على أنك واحسرتاه ! ستصيرين يوماً كهذه القمامة المدنسة ، كهذا النتن المخيف ، انت يا نور عينى يا شمس حياتى ، انت يا ملاكى ، يا هيامى . بلى ! إلى مثل هذا المصير سينتهى بك المطاف ، يا ملكة الجمال ، بعد أن تتلى على روحك الصلوات الأخيرة ، فترقدين تحت الأعشاب والأزهار ويبلى جمالك بين الرمم . وحينئذ خبرى يا حبيبتى الفاتنة ، خبرى الدود الذى سيلتهمك بقبلاته ، إننى سأحتفظ بصورة غرامى الزائل وروحه المقدسة .

(*) فى الفصل الذى كتبه الدكتور محمد بهجت تحت عنوان « يرى الفنان كل ما فى الطبيعة جميلا » من سلسلة المقالات القيمة التى ينشرها عن الفن لبول جينيل إشارة إلى هذه القصيدة التى ننشرها كاملة ليتأملها القارئ